إحسان

تزكية النفس.. وتصحيح المسار

رصد و تحليل

مؤتمر الهويات الملونة في فاس

- أغسطس 2025 -

تحرير

محمد بن عبد الله المقدي

من ملامـح الإعـداد الناعـم للتديُّـن البديـل

مقدمة

في زمن الصراعات المحتدمة على هوية الأمة، تطفو على السطح مشاريع ناعمة بلبوس «الروحانية»، تسعى لإعادة تشكيل الضمير الجمعي للمجتمعات الإسلامية. ويأتي مؤتمر الصوفية في مدينة فاس يوم 12 أغسطس حلقة جديدة في مسلسل الدعم الغربي–العربي المنسق لنشر التصوف كبديل مُفرّغ عن الإسلام الحيّ، وكمسكّن مريح في وجه الإسلام العتيق .



إنها ليست مؤتمرات عابرة، بل منصات لصناعة رموز، وبناء شبكات، وتدوير الخطاب الصوفي ليبدو نقيًا، وعابرًا للطوائف، ومسالمًا، ومؤهلًا للقيادة وهنا تنكشف خيوط الدعم، عبر تمويلات ناعمة ومراكز دراسات، وتسهيلات، وصناديق حوار، تؤسس لصوفية «ما بعد الحداثة» التي تتحدث عن الله، لكنها لا تنصر دينه، وتبكي على المحبة، لكنها لا تقاوم الباطل.

خطة المؤتمر

يُقام المؤتمر **تحت عنوان عام جذاب** «منهج التزكية: بناء للإنسان وحماية للأوطان».



محاور المؤتمر

- قيم المواطنة والتعايش.
- البناء الداخلي للإنسان.
- التصوف والإصلاح المجتمعي والحضاري.
- علم التزكية مناهج ومقاربات.

الرسالة الضمنية لمحاور مؤتمر فاس هي

إعادة تشكيل الهوية الدينية والثقافية للمسلمين من خلال التصوف كمشروع بديل شامل يتجلى ذلك من خلال:



- **إحلال قيم «المواطنة»** محل مفهوم الولاء الديني.
- **إعادة تعريف التزكية والتدين** بمناهج صوفية حديثة.
- **طرح التصوف كطريق للإصلاح** المجتمعي عوضًا عن الشريعة.
- **التركيز على البناء النفسي** الداخلي بمعزل عن الالتزام العقدي والشرعي.

النتيجـــــة: تصوف وظيفي ملوّن يخدم الأجندات الثقافية والسياسية المعاصرة تحت شعار «التعايش والإنسانية».

مدير المؤتمر د. عزيز الكبيطي

يقود هذه التظاهرة الدكتور عزيز الكبيطي الإدريسي الحسني، وهو وجه بارز في الساحة الصوفية الأكاديمية، يرأس ما يُسمى بـ» المركز الأكاديمي الدولي للدراسات الصوفية والجمالية» .

المؤهلات العلمية: حاصل على درجة الدكتوراه في التصوف المغربي وتاريخه وانتشاره في الغرب، من خلال أطروحة نال بها منحة دراسية من اللجنة المغربية الأمريكية للتبادل التربوي والثقافي (MACECE) وهي جهة أمريكية رسمية تُعنى بدعم البحوث ذات الطابع الثقافي والتربوي بين المغرب والولايات المتحدة.



من أبرز مؤلفاته:

1. التصوف الإسلامي في الغرب: الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا (2008م) – تناول فيه الزاوية الحبيبية الدرقاوية كنموذج.

2. التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية (2013م) – خصص فيه فصلًا بعنوان «التصوف في السياسة الأمريكية»، وأقرّ فيه بوجود تعاطف ملموس من الدوائر الأمريكية والغربية مع التصوف الإسلامي.

التحليل: علاقة الكبيطي بالسياسات الغربية

يتضح من مؤلفات الدكتور عزيز ونشاطه الأكاديمي أن له علاقة وثيقة بمنهجيات البحث الغربي ومراكز التفكير ذات البُعد الاستراتيجي، خاصة فيما يتعلق بملف التصوف كأداة ثقافية–سياسية.

ففي كتابه عن التصوف في أمريكا، تناول تقارير صادرة عن مؤسسات أمريكية ذات توجه استراتيجي واضح، مثل:

- **تقرير مركز نيكسون** « (2004): فهم الصوفية ودورها المرتقب في سياسة الولايات المتحدة».
- **تقرير مؤسسة راند** «(2003): إسلام حضاري ديمقراطي: شركاء وموارد واستراتيجيات».

وقد أقرّ الدكتور عزيز في كتابه بوجود توجه رسمي داخل السياسة الأمريكية لدعم التصوف وتشجيعه، لكنه – بدلاً من تفنيد تلك التوصيات علميًا – سعى إلى تلطيف دلالاتها والتقليل من أثرها، بل مارس نوعًا من التبرير غير المباشر لها، وشنّ هجومًا عاطفيًا على من انتقدوا هذه العلاقة، واصفًا إياهم بـ «أعداء التصوف».

الملاحظة الأبرز

رغم إقرار الدكتور عزيز بأن التصوف أصبح محل تعاطف لدى دوائر القرار الغربي، فإنه تجاهل دلالات هذا التعاطف، وتغافل عن استراتيجيات التوظيف السياسي لهذا التوجه، بل وأخفى عناوين تلك التقارير المتضمنة للرؤية الأمريكية للصوفية، مما يثير تساؤلات عن نزاهة الطرح وتحيّزه إلى ترويج التصوف بوصفه الوجه المقبول للإسلام عالميًا.

بل إن اختياره الحصول على منحة أمريكية لإتمام دراسته حول "التصوف وتأثيره في الغرب" يُبرز طبيعة العلاقة المعرفية والسياسية بين الباحث والمنظومة الفكرية الغربية، ويفسر إصراره على تقديم التصوف بوصفه حلاً حضاريًا عالميًا بدلًا من كونه مكونًا روحانيًا ضمن سياق ديني متكامل.

الدكتور عزيز الكبيطي ليس مجرد باحث في التصوف، بل هو أحد أبرز الوجوه المعاصرة في مشروع ترويج «الإسلام الروحي العالمي»وهو المشروع الذي يلقى رعاية مباشرة من عواصم القرار الغربي، ويُراد له أن يملأ فراغ الهوية، لا أن يملأ القلوب بالإيمان.

خاتمة

إنّ ما يجري في مثل هذه المؤتمرات ليس عبثًا ثقافيًّا ولا حوارًا عابرًا للهُويّات، بل هو جزء من مشروع ناعم، يتسلل بخُطى هادئة ليعيد تشكيل مفهوم التدين في العقول قبل القلوب، ويرسم صورة جديدة للهُوية الإسلامية تتماهى مع مقاييس الغرب لا مع مقاصد الوحي.

يُراد من هذه المؤتمرات أن تكون كالماء الذي يملأ الإناء، دون أن يرويه... وكالنسيم الذي يلامس الوجوه، دون أن ينفذ إلى الأعماق.

الصوفية اليوم لا تصنع جيلًا ينصر الله، بل جيلًا يُطرَب لله.

وإنّ أخطر ما في هذا المشروع ليس تمويله ولا شعاراته، بل أدلاؤه الذين هم في حقيقتهم جسور ممدودة نحو علمنة الروح وتغريب الضمير.

فلا بد من وعيٍ صادق، ووقفة أمينة، قبل أن يستحيل التدين البديل هو الأصل، ويصبح الحق تهمة، والباطل تربية، والولاء لله رجعية... والولاء للهوى تنويرًا.

